منهج القرآن في بيان وحدة

د. محمد حكمت العبيدي
أ.د فرحان محمود التميمي
جامعة تكريت/ كلية العلوم الإسلامية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آلهِ وصحبهِ اجمعين، وعلى من سار على نهجه، واهتدى بهديه ودعا بدعوته الى يوم الدين. اما بعد:

فقد بيَّن المنهج القرآني أصول العقائد الايمانية واركانها، واوضح ان الله تعالى خلق الإنسان لعبادته دون غيره،واعمار الارض التي جعله خليفة فيها، وخلق كلَّ ما في هذا الكون موافقا لوجوده لديمومة حياته وإشباع حاجاته، وشَرَع له من الدين ما يُصلِح حاله في الدنيا والاخرة، وحَدد سلوكه واخلاقَه وتعاملاته بأحكامٍ وتشريعاتٍ بينها بما أنزله على رُسلهِ وأنبيائِه من كُتبٍ سماويَّة وصُحفٍ الهيَّة، ومن أوثقها وأصدقها القرآن الكريم.

وأكدَّ هذا المنهج الالهي أيضاً ان الله تعالى فطر الإنسان على دين التوحيد، فجاءت الفِطرة مجبولة على ذلك، معترفة امام بارئها بخالقيته وأُلوهيته، وكان ذلك لإعتراف عهداً وميثاقا منها لتوحيد الخالق. لكن وبفعل عوامل عديدة واسباب كثيرة انحرفت كثيرا من الامم والشعوب والاقوام عن فطرتها الصافيَّة فغيَّرت هذا المنهج السليم، والطريق الصحيح، ومالت نحو الشرك والوثنية فاتخذت أديانا عديدة، وعبدت الهةً كثيرةً . لذا ارسل الله تعالى لها رُسلَه وانزل عليها كُتَبه، وامر الناس بالتوبة كي تقابلها المغفرة لمن اخذ بالامر الالهي ونبذ الانحراف وآمَنَ بالله ودعواتِ رُسلِه وانبيائهِ. لقد ارسل الله تعالى أُولئك الرسل والأنبياء الى اممهم واقوامهم يدعونهم لإخلاص العبادة له ويهدونهم الى الإيمان بوجوده تعالى، والعمل بشرائعه .

واذا كان الدين غريزة فطريَّة، والشرك انحراف عنها، فقد جاء المنهج القرآن يحدد السبيل الواضح للإيمان والدعوة الصحيحة لدين الحق... واذا كانت الامم والاقوام قد دانت بأديان عديدة، وشرائع مختلفة، فقد وضحَّ المنهج القرآني زيف تلك الأديان وقصورها وتخبط شرائعها، وانها لا تصِل بالإنسان الى السعادة في الدارين.. وانطلاقا مما تقدم ولبيان وحدة الدين الحق بأركانه وأصوله كما بيَّن ذلك القرآن الكريم بمنهجه القويم. فقد جاء البحث مشتملا على المسائل الآتية:

اولا:- الدين وتعريفاته.

ثانيا: دِين الفِطرَة الإنسانيَّة السليمة.

ثالثاً: دعوة الأنبياء والرسل كما جاء في المنهج القرآني.

رابعاً: وحدة الرسالات السماوية.

خامساً: اتفاق الأديان في الأصول والاختلاف في الفروع.

سادساً: موقف القرآن من الكتب السماويّة ومنهجه في التعامل معها.

وسوى ذلك من المسائل ذات العلاقة التي أوضحت دِقَّة المنهج القرآني وشموليته في معالجة ادق المسائل العقديَّة، ولا ندعي اننا قدمنا بحث متميزا ولكن جهدا نبغي من وراءه وجهه تعالى ، وجزيل رحمته وثوابه...

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للهِ ربُّ العالمين .

أولاً : تعريف الدين في اللغة والاصطلاح

أ: الدِينُ لغةً:

اسم عام يُطلق على كُلِّ ما يُتَعَبدُّ اللهُ بهِ، كما يُطلق على عدةِ معانٍ مختلفة منها: الطاعة، والخضوع والاستسلام، والمُلْك، والسلطان، والحساب والجزاء، والعادة والقضاء، والمذهب والملة والشريعة(١).

جاء في لسان العرب(٢): الدِّينُ: الجزاءُ والمُكافَئةُ، والحساب، ومنه قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾(٣)، وجاء في المثل: كما تَدِينُ تُدان: أي كما تُجازِي تُجازى، ودانه ديناً: أي جازاه، قال تعالى: ﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣ ﴾ (٤). أي: مُجزَون ومُحاسَبون.

ودِنتَهُ، ودِنت لَهُ: أطعته. والدِينُ أيضاً: الإسلام والمحبةُ، وورد في كلام الامام علي (عليه السلام): دِينٌ يُدانُ به. والدِين: العادةُ والشأنُ، ودِينُ الله: انما هو طاعته والتعبد له.

---

(١) أصول الدين الإسلامي: قحطان عبدالرحمن الدُّوري، رشدي محمد عليان، ط(١)، دار الامام الاعظم نعمان بن ثابت، بيروت-لبنان(١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، صـ:١٨

(٢) لسان العرب:ابن منظور(العلامة ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري ٦٣٠-٧١١هـ):، اعتنى بتصحيحه(امين محمد عبدالوهاب، محمد صادق العبيدي) ط(٣)، دار احياء الكتب العربية، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، بدون سنة طبع، ٤/٤٥٨-٤٦١، مادة (دين)

(٣) الفاتحة/ ٤

(٤) الصافات/٥٣

والدِّينُ: القضاء: جاء في التنزيل ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ [١]، ودِنتهُ: ملكتهُ، ودِنتهُ القوم: وليته سياستهم، والدّيان: السائس، والدَّيان: من اسماء الله عز وجل معناه: الحَكَمُ القاضي، والدِين: ما يَتَدينُ به الرجلُ.

ويمكن ارجاع المعاني لكلمة(دين) الى ثلاثة معان متلازمة تتضمن ثلاثة افعال هي[٢]:

١- (دانَهُ يَدِينَهُ دِيناً) أي فعل متعدٍ بنفسه، وهي تعني مَلَكَهُ وحَكَمَهُ وساسَهُ ودبَّرهُ وقَهَرهُ وحاسَبَهُ، وجَازاهُ، وكافَأهُ، وقضى في شأنِهِ، والمعنى هنا يدور حول معاني المُلك والتصرف ومنه قوله تعالى ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ [٣]

٢- (دانَ لهُ) أي فعل متعدٍ باللام، ويعني الفعل هنا أَطاعهُ وخَضَعَ له فالدِين هنا الخضوع والطاعة والعبادة والورع

٣- (دانَ بِهِ) أي فعل متعد بالباء، ويعني هنا اتخذه دِيناً ومذهباً، أي اعتقده واعتاده.

وجملة القول في هذه المعاني: ان لفظة (الدِين) عند العرب تؤكد على وجود علاقة بين طرفين يعظم احدهما الاخر، فأن وُصِفَ بها الطرف الاول كانت تعني خضوعا وانقياداً، وإن وُصِفَ بها الطرف الثاني كانت تعني امراً وسلطاناً وحكماً، واذا نُظر الى الرابط الجامع بين الطرفين كانت تعني الدستور المُنظِم لتلك العلاقة.

ب_ الدين في الاصطلاح:

عرف العلماء كلمة (الدين) بتعريفات متعددة متحدِّة المعنى، متقاربة الالفاظ وهي تعريفات تختلف باختلاف نظرة هؤلاء العلماء الى الدين منها:

- تعريف (كينت)"KENT " قال: (الدين هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على اوامر الهية) [٤].

- الدين: وضع الهي يدعو اصحاب العقول الى قبول ما عند الرسول (ﷺ) [٥].

---

(١) يوسف/٧٦، وقارن مع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار الجيل- بيروت، ودار الحديث القاهرة(١٤٠٨-١٩٨٨م)، صـ: ٢٦٨، مادة: (دين)

(٢) أصول الدين الإسلامي قحطان الدوري، وزميله، ص: ١٨-١٩

(٣) سورة الفاتحة/٤

(٤) الدولة في حدود العقل:كينت(Kent)، عن تاريخ الاديان، الهاشمي ص٢٩

(٥) التعريفات:الجرجاني،(السيد الشريف ابي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي ت ٨١٦هـ وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، ط(٢)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان(١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م) ص:١٠٩

– الدين: وضع الهي يرشد الى الحق في الاعتقادات والى الخير في السلوك والمعاملات[١].

ويلاحظ على التعريفين الاخيرين وضع قيد (الهي)، للتأكيد على تعريف الإسلاميين للدين المُنزل من الله تعالى دون سواه، وكأنهم لا يسمون الأديان الوضعية الطبيعية (دِيناً) مع ان القرآن الكريم سماها (دِيناً) قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [٢]. وقال تعالى:﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾[٣].

ان المسلمين في تعريفاتهم للدين اقتصروا على الدين الصحيح المنزل من الله تعالى اما غيره من الأديان الوضعية كاليهودية، والوثنية، وسواها فهي من وجهة نظرهم أديان باطلة بغض النظر عن فحواها ومضامينها[٤].

وعدَّ البعض من المسلمين الدِين والملة والشريعة والمذهب كلمات مترادفة، فتقول: دين الإسلام، وملة الإسلام، وشريعة الإسلام، ومذهب الإسلام[٥].لكن الدِينَ اعم من الإسلام فالإسلام دين، وليس كل دين إسلاماً، وكذلك الدين اعم من الملة والشريعة والمذهب...

ثم خُصِصَ معنى الدين عند المسلمين فأصبح يقصد به الإسلام لا غير، بدليل قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[٦]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[٧]. وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [٨]. فالإسلام في عرف الناس واصطلاحهم: هو الدين الذي شرعه الله لعباده على لسان خاتم رسله محمد (ﷺ)، والمسلم هو الذي اذعن وانقاد لما جاء به النبي الكريم (صلى الله عليه وسلام)[٩].

وقد اطلقت لفظة الإسلام والتي تعني الخضوع والانقياد والإستسلام على المؤمنين والكافرين جميعا لانهم خاضعون لله ومنقادون له بحكم خلقه اياهم رضوا بذلك ام أَبوا. فقال تعالى: ﴿

---

(١) أصول الدين الإسلامي:، قحطان عبدالرحمن الدوري، وزميله، ص ١٩

(٢) ال عمران/ ٥٨

(٣) الكافرون/ ٦

(٤) ينظر، أصول الدين الإسلامي: قحطان: الدوري عليان، رشدي محمد عليان ص٢٠

(٥) ينظر، الجرجاني: التعريفات، صـ: ١٠٩، والدوري وزميله: المصدر السابق والصفحة

(٦) المائدة/٣

(٧) ال عمران/ ١٩

(٨) الفتح/٢٨

(٩) أصول الدين الإسلامي قحطان عبدالرحمن، مصدر سابق، ص٢١، الجرجاني،:التعريفات ص٢٧، باب الالف

أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

﴾[١].ثم قصرت هذه اللفظة في الاستعمال على من اسلم وجهه لله طوعاً، فالمسلم: هو الذي رضي بطاعة الله تعالى، وبهذا المعنى تطلق كلمة (المسلم) على كل من خضع لله تعالى، واطاع أي نبي من أنبياءه.فأتباع جميع الأنبياء كإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد(عليهم السلام) مسلمون، ثم جرت تخصيص هذه اللفظة في الاستعمال بالدين الذي شرعه الله لعباده وأوحاه الى رسوله محمد (ﷺ)[٢]. لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[٣].

والذي أرآه ان العلماء قد عَرَّفُوا الدينَ بتعريفاتٍ شتى، اختلفت باختلاف نظرة هؤلاء العلماء الى الدين نفسه ولكن مهما قيل في تعريف الدين، فانه يبقى لكل دين: شعائره وطقوسه التي تظهر في طرق العبادة التي تُمَيّز أتباعه عن بقية أتباع الديانات الاخرى.

ثانيا: دِين الفِطرَة الإنسانيَّة السليمة.

إنّ الايمان بوجود ذات غيبية علويّة خالقة للمخلوقات جميعا ومتصرفة ومدبرة لجميع الاكوان وشئون الإنسان، جديرة بالعبادة والطاعة هو حقيقة فطريّة ثابتة في النفوس البشرية؛ إذ ان الايمان بذات الهية وعبادتها هو تصور فطري مودع في النفس الإنسانية ومستقر في صميمها[٤].

ورغم التباين في النظريات والآراء والاقوال التي قيلت في سبب التدين وأصوله الاولى عند المجتمعات الإنسانية، إلاّ انها تكاد تجمع على ان التدين شعور فطري مغروز في النفس الإنسانية، وان فكرة التوحيد هي اول ديانة عرفتها البشرية، إستدلالاً بنظرية تسمر بـ **(نظرية التوحيد الفطري او البدائي)*** حيث اثبتت هذه النظرية ان الوثنية ليست سوى اعراض طارئة للفطرة الإنسانية السليمة[٥]. حتى ان شميدت (وهو من اصحاب المذهب الوصفي) يرى ان فكرة

---

(١) ال عمران/ ٨٣

(٢) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن: عودة خليل ابو عودة: ط(١) مكتبة المنار–الاردن (١٤٠٥هـ–١٩٨٥م)، ص ٢٥٣–٢٥٤

(٣) ال عمران/ ٥٨

* الفطرة: الجِبلَّة المتهيئة لقبول الدين. الجرجاني: التعريفات، ص ١٦٩

(٤) عيسى، محمد كمال عيسى: العقيدة الإسلامية شعبة النجاة، ط(١)، دار الشروق، ١٩٨٠، صـ ١٠١، وقارن: الالوهية في العهد القديم والقرآن الكريم، ص ٥١٥.

(٥) ينظر: الاديان دراسة تاريخية مقارنة، رشدي عليان وسعدون الساموك، القسم الاول الديانات القديمة ص ٢٣.

(الإله الاعظم) توجد عند جميع الشعوب الذين يُعَدُّون من اقدم الاجناس الإنسانية[١].

فأصحاب نظرية (التوحيد الفطري) وان قالوا بتطور فكرة الدين لدى المجتمعات البشرية الى ان بلغت مرحلة التوحيد، وان الإنسان بلغ في ذلك الكمال كما تَدَرَّج في علومه وصناعته نحو الكمال، الا انهم يثبتون فكرة التوحيد والاعتقاد بوجود إله خالق قد فطر نفوس الناس على الاقرار بتوحيده وعبادته، ولكن بسبب كثير من الظروف والعوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها انتشرت الوثنية، وانحرفت الشعوب عن فطرتها السليمة، ثم عادت من جديد حتى بلغت التوحيد من جديد[٢].

وقد استدل اصحاب هذه النظرية وابرزهم (اندرو لانج) و (شميدت) بجملة ابحاث انتقدوا فيها النظريات السابقة وقاموا بأبحاث كثيرة أثبتت ان الإنسانية بدأت بدين التوحيد وانها كانت مقصورة عليه، وأن فكرته كانت مغروزة في نفوس البشر ولكن الخطيئة التي رمزوا اليها في الديانات السماوية بـ(خطيئة ادم) اخفت معالم تلك الحقيقة فلم تصل الإنسانية الى تلك الفكرة وهم يرون ان الافكار الشريرة المختلفة، والنظم الدينية التي تضمنت الخرافات والسخافات وظواهر السحر والوثنية ما هي الا انتكاسات في تاريخ البشرية وخروج عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها[٣].

ورغم الانتقادات التي توجه الى هذه النظرية _ لإنكارها لمسألة الوحي والنبوءات _ وقياسها الأديان على العلوم والفنون والصناعات ؛ الا انها في جانب منها لا تبتعد كثيراً عن

** تتفق نظرية (التوحيد الفطري) مع باقي النظريات التي تقوم على اساس فكرة التطور وان الدين بدأ بداية همجية تعتمد الخرافة والاساطير، وان الإنسان اخذ يرتقي في دينه على مدى اجيال حتى وصل الكمال فيه بلوغه التوحيد كما تدرج نحو الكمال في علومه وصناعاته الا ان هذه النظرية تختلف مع ما سبقتها في النتيجة... فقد توصل اصحاب هذه النظرية = الى القول بان فكرة التوحيد او الأله الاعلى هي البداية الحقيقية لنشأة الدين، وان هذه البداية كانت نقية صافية ثم فسدت بتأثير الظروف الاجتماعية وغيرها لذا انتشرت عوامل الشرك والوثنية في المجتمعات الإنسانية، ثم اخذ الإنسان يرتقي بعقائده وفي منهجه للدين الى ان انتهى بالتوحيد

(١) ينظر: الخشاب: الاجتماع الدين:الخشاب: صـ: ١٣٧-١٣٨. أصول الدين الإسلامي:قحطان الدوري ورشدي عليان ص: ٢٧-٢٨ Fchmidit. Our. Cite ,p. 30

(٢) الخشاب: الاجتماع الدين، ص ١١١- ١١٣، محمد كمال جعفر: في الدين المقارن، دار الكتب الجامعية، ١٩٧٠، الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان محمد عبدالله دراز،، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٦٩

(٣) للمزيد راجع The having of religin Langوالخشاب: الاجتماع الدين، صـ: ١٣٧- ١٣٨، وقارن مع المدخل الى علم الاجتماع:معن خليل العمر، مليحة عونيالقصيرصـ٤٣٣، في الدين المقارن وجعفر، محمد كمال، صـ: ٥٥، والهاشمي: تاريخ الاديان، ص ١٤١

مسألة او نظرية (الذّر) و(الميثاق) الذي اخذه الله تعالى على الخلائق والنفوس البشرية وهي طور الذّر باشهادها واعترافها بربوبيته وخالقيته والوهيته.

وقد أكد القرآن الكريم في اياته المباركة ان الله سبحانه وتعالى فطر الناس على التوحيد، وان النفس مجبولة على الايمان بالله تعالى وتوحيده فقال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (١).

وانه تعالى قد اخذ على تلك النفوس عهداً وميثاقا من بداية خلقها وهي لم تزل في اصلاب بني ادم فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ (٢).

ويقول ابن كثير: (يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ اسْتَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ بَنِي آدَمَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ، شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ وَمَلِيكُهُمْ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. كَمَا أَنَّهُ تَعَالَى فَطَرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَجَبَلَهُمْ عَلَيْهِ) (٣).

وفي الصحيحين عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدانه ويُنَصِّرانه ويُمَجِّسانه، كَمَا تُولَدُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعاء، هَلْ تُحِسُّون فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟)(٤).

وروى مسلم عن عياض بن حمار قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم:(يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاء، فَجَاءَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ) (٥).

ودلالة الحَديثين واضحة في ان الله سبحانه وتعالى خلق الناس على دين التوحيد وهو دين الفطرة، وهذه الفطرة قد يَعرِضُ لها من العوارض المختلفة كالأسباب السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والشياطين، وطبيعة المجتمعات وغير ذلك

---

(١) الروم، ٣٠

(٢) الاعراف،١٧٢

(٣) ابن كثير(الامام الحافظ عماد الدين، ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، ط:٢، دار الجيل، بيروت- لبنان، ٢٥٠/٢

(٤) صحيح مسلم، كتاب القدر،٢٦٥٨/٢٢، والبخاري بحاشية السندي كتاب تفسير القرآن، ١٧٣/٣

(٥) رواه مسلم كتاب الجنة، ٦/٥، ٦٣ رقم الحديث ٢٨٦٥

فتفسدها وتخرجها عن اصل التوحيد[١].

أي ان (تلك الفطرة السليمة النقية قد تفسد بفساد البيئة، وتتعرض للانحراف بفعل عوامل خارجية، وظروف، وملابسات تستغل الاستعداد البشري للهدى والضلال فتصرفه عن الوجه القويمة السليمة الى جانب الشرك وتعدد الالهة، وبذلك تصبح تلك الفطرة مريضة – كمرض الابدان – فلا تؤدي وظيفتها الحقيقية) [٢].

ويتأكد لنا بذلك أَنَّ نزعة التوحيد وجدت مع وجود الإنسان وقديمة مذ خُلِق، وقد اكدت ذلك الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث المباركة الشريفة، وأثبَتتهُ النظريات الإجتماعيّة الحديثة.

وعلى ذلك اجمع الباحثون والدارسون في علم الاجتماع والأديان وتاريخ الامم وأقروا من خلال دراساتهم وابحاثهم بان التدين قديم، وان الفطرة الإنسانية السليمة موجودة بل هي حقيقة ثابتة، وانهم وجدوا الإنسان ومنذ اقدم العصور والازمنة لابد ان يتدين بدين، ويتعبد بشريعة، ويؤمن بإله حتى قال احد المؤرخين: (لقد وجدت في التاريخ مدن بلا قصور، ولا مصانع، ولا حصون، ولكن لم توجد مدن بلا معابد) [٣].

واذا كانت الفطرة الإنسانية السليمة قد تمرض كما ذكرنا فتتعرض للانحراف والفساد بفعل عوامل واسباب كثيرة، فهل يكل الله تعالى عباده الى تلك الفطرة؟

ان من رحمته تعالى بعباده انه لم يتركهم سدى، بل ارسل اليهم الأنبياء والرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس حجة على الله بعد الرسل، فكانت الرسالات السماوية الى البشر قيد ضامن لتصحيح مسار العقيدة والفطرة اذا ما انحرفتا عن وجهتما الصحيحة ومالتا الى الشرك والوثنية، وأنكرتا الإله الحق خالق الخلق، وموجد الكائنات والعوالم، بإرادته وقدرته وعنايته.

يتضح لنا مما سبق ان البشرية في أصولها الاولى خُلِقت متدينة وموحدة، وقد فطر الله تعالى الناس على التوحيد، وارتضى لهم دين التوحيد وهو دِين الفِطرَة (الإسلام).

وقد اطلعنا على تقسيمات العلماء من الإسلاميين وغيرهم وتصنيفاتهم للأديان وان غالبيتهم جعلها صنفين هما[٤].

---

(١) ينظر: القرطبي، ١٤/٢٠-٢١، وسيد قطب: الظلال، م/٣ ص١٣٩

(٢) سيد قطب: الظلال، ١٣٩٤/٣

(٣)محمد، كمال: العقيدة الإسلامية، /١٠٧

(٤) ينظر: الملل والنحل: الشهرستاني (الامام ابي الفتح محمد بن عبدالكريم ت ٥٤٨هـ) مراجعة وتصحيح: احمد فتحي محمد، ط: (٧)، دار الكتب العلمية-بيروت (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) ٥/١، الفصل في الملل والاهواء والنحل:ابن حزم(العلامة الامام ابن حزم الاندلسي الظاهري)، تحقيق: ابو عبدالرحمن عادل بن سعد، ط: (١)، دار ابن الهيثم، القاهرة(١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) ص ٢٩-٩٧

الاول: الأديان الموحى بها من الله تعالى :وهي أديان صحيحة تلامس الفطرة الإنسانية وتنظم حياة المجتمعات وعلاقتهم مع ربهم وخالقهم كما تنظم وسائل تعاملهم فيما بينهم.

الثاني: الأديان الطبيعية (الوضعية) :وهي الأديان التي وضعها البشر سواء كانوا افراداً ام جماعات، وكانت تلك الأديان تدعو لسياسة الناس وتنظيم امورهم، وفق هوى الواضعين.

ويلاحظ أن علماء المسلمين يقصرون الدين الحق على الدين الموحى به والمُنزَل من الله سبحانه وتعالى عن طريق انبيائه ورسله الكرام الذين اختارهم تعالى لتبليغ رسالاته وهذا الدِين هو دين الفِطرة (الإسلام)، اما الأديان الوضعية (الطبيعية) التي وضعها الإنسان بنفسه فهم لا يسمونها دِيناً، إستدلالاً بقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [١]. وقوله ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ [٢].

ومن فحوى الآيات القرآنية الكريمة ودلالاتها يتأكدُ لنا وجود نوعين من الدين :

النـوع الاول: الدين الحق وهو الدين الذي انزله الله تعالى وارتضاه لعباده، وهو دين الفِطرة (الإسلام).

النوع الثاني: الدين الباطل وهو الدين الذي وضعه الإنسان، بغض النظر عن فحواه .

ثالثا : دعوات الأنبياء والرسل لوحدة الدين في المنهج القرآني.

يعرض المنهج القرآني سُنَّةَ الله في خلقه ان يبعث في كل أُمة رسولاً من انفسهم يهديهم الى طريق الحق، طريق التوحيد والايمان ويبعدهم عن طريق الشرك والانحراف، لما يحقق مصالحهم ويدرء عنهم المفاسد ويكون سبب اسعادهم في العيش الكريم واعمارهم الارض والتنعم بالخيرات التي وهبها الله تعالى إياهم.

لقد ارسل الله تعالى الأنبياء والرسل الى اقوامهم لهدايتهم، ولم تخلو امة من الامم من رسول أو نبي يدعوها الى الله ويرشدها الى الحق [٣]، فقال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ﴾ [٥]. وأكد سبحانه وتعالى بعثه الأنبياء والرسل فقال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[٦]. ويقول تعالى

(١) ال عمران/ ٨٥
(٢) الكافرون/ ٦
(٣) ينظر الظلال:سيد قطب: ١٣٠٥/٨
(٤) يونس:٤٧
(٥) الرعد/ ٧
(٦) فاطر:٢٤

مخاطبا رسوله (ﷺ) : ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ ﴾[١]. وحدد المنهج القرآني الغاية من بعث الرسل والأنبياء انها الدعوة الى عبادة الله سبحانه الإله الموجد الخالق ونبذ عبادة الالهة الباطلة، او الاشراك في عبادة الله فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[٢].

لقد ايد الله سبحانه وتعالى رسله وأنبياءه بالمعجزات* دلالة على صدق دعواتهم والزاما لمعانديهم بإقامة الحجة عليهم[٣].

فجاءت دعواتهم متحدة في الأصول محققة لذات الهدف وهو وحدة الدين الحق والايمان بالله الواحد الاحد المتصف بصفات الكمال الموجبة لذاته، وموجه الفطرة الإنسانية وجهتها السليمة واعادة صلتها بالله تعالى كيلا تنحرف عن أصولها الصحيحة وتتردى في براثن الشرك والوثنية وتعدد الالهة الباطلة.

ومن خلال المنهج القرآني يتضح لنا ان دعوات الرسل والأنبياء (عليهم السلام) ركَّزت بصورة اساسية على وحدة الالوهية، ودعوة الامم الى عبادة الله تعالى وتوحيده، وهو الامر الذي لا يقوم شيء صالح بدونها في حياة البشر؛ لذا كانت تلك الدعوات متعاقبة كلما تضل امة او تنحرف عن الفطرة السليمة وعقيدة التوحيد يرسل الله تعالى اليها نبياً او رسولاً لتصحيح انحرافها . تلك كانت : _**دعوة نوح** (عليه السلام) لقومه: قال تعالى على لسان نوح(عليه السلام):﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ ﴾[٤].

---

(١) النحل/٦٤

(٢) سبأ/ ٢٨.

* المعجزة: لغة: مأخوذة من العجز ضد القدرة.

واصطلاحا: هي امر يظهر بخلاف العادة على من يدعي النبوة، عند تحدي المنكرين، على وجه يُعجِز المنكرين على الإتيان بمثله. وقد اشترط لها المحققون شروطا منها: ان تكون امرا من الله تعالى ليصدق مدعي النبوة، أن تكون على يد مدعي النبوة او الرسالة، أن لا تكون متقدمة على دعوى النبوة، بل مقارنة لها أو متأخرة عنها بزمن يسير،وان تكون خارقة للعادة، وان تكون موافقة لدعوى النبوة، أن لا تكون مكذبة له، وأن تتعذر معارضته، وان لا تكون في زمان نقض العادة كزمان طلوع الشمس من مغربها .التفتازاني: شرح العقائد النسفية/١٦٦، وأصول الدين الإسلامي: قحطان الدوري ورشدي عليان: مصدر سابق، ص ٢٢١، الالوهية في العهد القديم والقرآن الكريم: فرحان محمود التميمي:٥٢٢

(٣) أصول الدين: البغدادي(الامام الاستاذ ابي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي ت٤٢٩هـ): ط(١) مطبعة الدولة– استانبول(تركيا) (١٣٤٦هـ–١٩٢٨م)،صـ:١٧٣

(٤) نوح/٢–٣، وقارن مع: المؤمنون/٢٣–٢٤،هود/٢٥–٣١، الشعراء/١٠٥–١٠٧

_كذلك **دعوة هود**(عليه السلام) قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (١).

_وكانت **دعوة صالح** (عليه السلام) تؤكد ذات الهدف قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ (٢).

_ودعا **نبي الله شعيب**(عليه السلام) قومه الى ذات المعنى فقال تعالى ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ (٣).

_كذلك كانت **دعوة ابراهيم** (عليه السلام) لقومه ... قال تعالى: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ (٤).

وان ابراهيم(عليه السلام)دعا قومه لعبادة الله وحده وترك عبادة الاوثان والاصنام واعلن براءته منها فحكى القرآن عنه ذلك فقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ ﴾ (٥).

_ودعا **لوط** (عليه السلام)قومه الى تقوى الله والترفع عن التردي في اللوان الفاحشة فقال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ (٦).

ودعا قومه الى طاعته وعبادة الله تعالى الذي ارسله اليهم لهدايتهم فقال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ (٧).

_ثم جاءت **دعوة موسى** (عليه السلام) الى قومه بني اسرائيل والى فرعون مصر الذي طغى فأيده الله تعالى بالمعجزات الباهرات ونصره على فرعون وسحرته فقال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ ﴾ (٨).

---

(١) الاعراف/٦٥، قارن مع: الشعراء/١٢١-١٢٥، فصلت/١٣-١٤
(٢) هود/٦١،وقارن مع: الاعراف/٧٣-٧٥، والشعراء/١٤٣-١٤٩
(٣) هود/٨٤، وقارن مع: الاعراف/٨٥-٨٦، الشعراء/١٧٦-١٧٨
(٤) العنكبوت/١٢-١٤
(٥) مريم/٤١-٤٢، وقارن مع الأنبياء/٦٦-٦٧، الشعراء/٦٩-٦٧
(٦) الاعراف/ ٨١
(٧) الشعراء/ ١٦٠-١٦٣
(٨) الاعراف/١٠٣-١٠٤

كذلك كان منهج القرآن بينا في ايراد اسماء من الأنبياء الذين ارسلهم الله لأقوامهم لهدايتهم فذكر **دعوة الياس** (عليه السلام) في قومه فقال تعالى ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾[1]. كذلك كانت دعوات بقية أنبياء الله ورسله وفق ذات المنهج ونحو ذات الهدف.

_اما **خاتم الأنبياء والرسل محمد**(صلى الله عليه وسلم) فقد سار على منهج اخوته السابقين فدعا الى ما دعوا اليه، ونادى في قومه ان اعبدوا الله وحده واجتنبوا الطاغوت وكل ما يعبد من دونه تعالى[2].كانت دعوته (صلى الله عليه وسلم) تقرر التوحيد وترفض عبادة الشرك والاوثان، وتؤكد على سلامة الفطرة النقيَّة وقد كان المنهج القرآني واضحا في ذكر مضامين تلك الدعوة سواء كان في المجتمع المكي ام بعد ذلك في المدينة المنورة بعد الهجرة اليها ثم انتشارها خارج جزيرة العرب فقال سبحانه: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [3].

وأكد القرآن الكريم على صدق رسالة محمد(صلى الله عليه وسلم) فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ﴾ [4].

يتضح لنا ان المنهج القرآني قد بين لنا وحدة الدعوة التي جاء بها الأنبياء والمرسلون ووحدة المصدر ووحدة السبيل الذي ساروا عليه جميعا، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [5].

رابعاً : وحدة الرسالات السماوية

يقرر المنهج القرآني في عرضه لمسائل الدين الحق والعقيدة السليمة، ان مصدر النبوات واحد، فالله تعالى ارسل الأنبياء والمرسلين لهداية الناس لتوحيده والالتزام بأحكامه الشرعية، وكانت الكتب السماوية وحيه الى اولئك الرسل والأنبياء... وأكد المنهج القرآني ان المؤمنين من أي امة او قوم او جنس هم عباد الله الصادقون، وان من واجب البشرية الإنسانية ان تتوحد

---

(١) الصافات/١٢٣-١٢٦

(٢) اصل الدين والايمان عند الصحابة والتابعين لهم بإحسان: مأمون حموش ط(١) دون ذكر مكان الطبع، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) ١/٦٥٥-٦٥٦

(٣) الاسراء/٢٣

(٤) محمد/١-٢

(٥) النحل/٣٦

بالدين القيّم الذي جاء به الرسل والأنبياء وأُوحى اليهم، لوحدة مصدره وهو دين الفطرة الذي اخذ الله عهدا على البشرية بالالتزام به وعدم الانحراف عن تعاليمه قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ (١).

لقد دعا الأنبياء عليهم السلام لدين واحد وملة واحدة وتلك الدعوة لم تختلف على أَلسِنة الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) بجميع المراحل وعند مختلف الاقوام، فدين الله واحد في أصوله، وان تباينت فيه الفروع او الشرائع، وذلك امر طبيعي نظراً لاختلاف الامكنة والازمنة، وتفاوت حاجات الناس ومصالحهم، حيث اكدت الايات القرآنية المباركة وجود هذا الاختلاف بين الامم والاقوام والمجتمعات وتبعا لظروف الزمان والمكان واشباع حاجات الافراد فقال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾(٢).

ويوضح ابن تيمية (رحمه الله) ذلك بقوله: (دين رب العالمين هو الحقيقة التي اتفق عليها الأنبياء والمرسلون وان كان لكل منهم شرعة ومنهاجا) (٣).

وقد بين المنهج القرآني ان دين الله الحق هو الإسلام المنزل على جميع الأنبياء فهو دين واحد ارتضاه الله تعالى لعباده . وجميع الأنبياء والمرسلين نادوا بوحدته في أركانه وأصوله، وان اختلفت شرائعه من ادم (عليه السلام) الى محمد (ﷺ) قال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾(٤).

وقد بين الرسول محمد (ﷺ) وحدة الدين لوحدة مصدره فقال عليه الصلاة والسلام: (نحن معاشر الأنبياء اولاد علات ديننا واحد) (٥).

فالدين واحد وهو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها لتوحيده والاقرار بربوبيته والالتزام بعبادته دون غيره، وهذا هو الخضوع والطاعة، والاستسلام هو الإسلام. ولان الرسول محمد (ﷺ) خاتم الأنبياء والمرسلين، والقرآن الكريم هو خاتم الكتب السماوية، فقد تضمن من الاحكام

---

(١) الشورى/ ١٣

(٢) المائدة/٤٨

(٣) الفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان، ابن تيمية: تصحيح وتعليق محمد عبد الوهاب، منشورات مكتبة بسام، موصل–العراق (١٩٩٠م) صـ: ٨٠

(٤) البقرة/ ١٣٦

(٥) رواه مسلم، الفضائل، ٥/١٤٤،٢١٥ رقم الحديث (٢٣٦٥)

والتشريعات والحقائق الكبرى والعلوم الكونية المختلفة ما جعله يصلح لكل زمان ومكان فقد احتوى هذا الكتاب العزيز ما احتوته الكتب السابقة كالتوراة والانجيل والصحف واضاف اليها الكثير من الاحكام والتشريعات لما فيه صلاح العباد في الدارين لذا اصبح مهيمنا عليها جميعا دليل ذلك قوله تعالى﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾(٢). وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥ ﴾ (٣).

لقد اعترف القرآن الكريم بالأديان السماوية السابقة، وأوجب الايمان برسالات الأنبياء السابقين الى اممهم واقوامهم بل ذلك من أصول الدين واركان الايمان للمسلمين.

كما ان المنهج القرآني في تناوله لموضوع الدين اكد على ان دين الله في الارض واحد هو الإسلام الذي جاء به الأنبياء عليهم السلام جميعا (نوح، ابراهيم، موسى، عيسى، محمد وجميع الأنبياء) (عليهم السلام).وقد استعرض المنهج القرآني تسلسل النبوة ودعواتهم للأعتقاد بدين الله الحق : الإسلام، فجاءت الايات القرآنية كاشفة لدعوات الأنبياء والرسل وكالتالي:

_نوح (عليه السلام) اكد ان الدين الذي اوحى به الله هو الإسلام لذا فهو يقول لقومه كما ورد في قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٧٢ ﴾ (٤).

_وابراهيم (عليه السلام) كان حنيفا مسلما دعا ربه ان يجعلهُ وذريته على الإسلام فقال تعالى على لسانه: ﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨ ﴾(٥).

وكان ابراهيم (عليه السلام) ذا فضلٍ على الامة الإسلامية اذ انه هو الذي سماهم المسلمين قال تعالى: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ ﴾ (٦).

---

(١) الفتح/٢٨، وقارن مع: الصف/٩
(٢) ال عمران/ ١٩
(٣) الشورى/ ١٣
(٤) يونس/ ٧٢
(٥) البقرة/١٢٨
(٦) الحج/٧٨

وانه (عليه السلام) كان يوصي بنيه بالثبات على هذا الدين (الإسلام) عندما حضره الموت فقال تعالى﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾[1].

_ويعقوب (عليه السلام) وصى بنيه بهذه الوصية يدعوهم للثبات على الإسلام فقال تعالى: ﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [2].

_ويوسف(عليه السلام) كان يدعو الله ان يتوفاه مسلما وان يلحقه بالصالحين فقال تعالى على لسانه: ﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [3].

_ولوط (عليه السلام) انجاه الله سبحانه وتعالى من العذاب الذي حل بقومه لعدم استجابتهم لدعوته بالايمان بالله وترك مواطن الفسق والفجور بينهم فقال تعالى: ﴿ فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[4].

_وموسى (عليه السلام) كان مؤمنا بالدين الإسلامي، وقد دعا قومه وفرعون مصر الطاغية الى عبادة الله تعالى وعدم المناداة بألوهية البشر الكاذبة واتخاذ الإسلام دينا لهم قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾[5].

وبهذا نستدل ان موسى(عليه السلام) لم يأتِ بدين اسمه (الدين اليهودي) وانما جاء بالإسلام

_وسليمان (عليه السلام) كان مسلما موحداً يدعو الناس للايمان بهذا الدين الحنيف قال تعالى ﴿ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [6].

وعندما جاءته ملكة سبأ (بلقيس) اكد سليمان (عليه السلام) إسلامه ودليل ذلك قوله تعالى﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [7].

---

(١) البقرة/١٣٢
(٢) البقرة/١٣٣
(٣) يوسف/ ١٠١
(٤) الذاريات/٣٦
(٥) يونس/ ٨٤
(٦) النمل/ ٣١
(٧) النمل/ ٤٢

_والمسيح (عليه السلام) كان يدعو ايضا لدين الله تعالى وهو الإسلام، لذا حينما آذاه بنو اسرائيل دعا قومه قائلا: من انصاري الى الله؟ اجابه الحواريون كما ورد ذلك في القرآن الكريم ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (١).

_اما نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) فهو الحلقة الاخيرة الباقية في سلسلة النبوة وقد ارتبط منهاجه بمنهاجهم ودعوته بدعواتهم، وهم جميعا من خيرة خلقه تعالى وامناء على وحيّه، رسلا وأنبياءً يستقون من مشكاة واحدة، ومن مصدر واحد ويدعون لعبادة الله الواحد

ولم يتخلف عنهم النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) فقام منهجه على الايمان، وإرتكزت دعوته على التوحيد وهدف رسالته بلاغ الناس بوجود الله تعالى ودينه الحق (الإسلام) وانه وألأديان السابقة يصدران من مشكاة واحدة، أي وحدة الأديان الحقَّة فقال تعالى مخاطبا النبي (صلى الله عليه وسلم)﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ﴾ (٢).

وبذلك كان منهج القرآن الكريم واضحا في الدعوة لوحدة أصول الدين الذي ارتضاه لعباده وهو وحيه الى أنبياءه ورسله (صلى الله عليه وسلم) الذين دعوا جميعا الى دين الفطرة _الإسلام_ فأدُّوا الامانة، وبلَّغُوا الرسالة، ونصحوا الامم والشعوب، للالتزام بأحكام الله سبحانه وتشريعاته وأصول دينه المُوحى به اليهم من الله سبحانه وتعالى.

خامسا :اتفاق الأديان في الأصول والاركان والاختلاف في الفروع.

اجمع الباحثون والدارسون لعلم الأديان المقارن، وطوائف من المختصين بعلوم القرآن والتفسير والعقيدة على ان الأديان السماوية جميعا تقوم على ثلاثة اركان هي(٣):

١-الايمان بإله واحد

٢- العمل الصالح في الحياة الدنيا

٣- الايمان باليوم الاخر

---

(١) ال عمران/٥٢

(٢) النساء/ ١٦٣-١٦٦

(٣) الالوهية في العهد القديم والقرآن الكريم، التميمي ص٥١٩، تكامل الرسالات السماوية: عبدالرحمن النجار، مجلة منبر الإسلام العدد(٢) السنة(٣٠) ١٩٧٣، اصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، صـ:١٧٢، الإسلام والاديان الاخرى نقاط الاتفاق والاختلاف، لواء احمد عبدالوهاب،:مكتبة التراث الإسلامي، مصر بدون تاريخ طبع، ص ٢٩

واضاف بعض العلماء ركنا رابعاً وهو الاعتقاد بالنبوات لتصبح الاركان اربعة وليست ثلاثة[١]، حيث يحقق الإيمان بهذه الاركان السعادة للإنسان في حياته الدنيا و الاخرة ويقيم له توازناً عادلاً ومقبولاً بين غرائزه وتفكيره، فيعمل بما يراه صحيحاً ويرفض ما يراه باطلاً.

وجاء المنهج القرآني ليبين ان مصدر الأديان الحقة واحد: وهو الله، وانه ارسل رسله وأنبياءه، وانزل كتبه السماوية كلها من وحيه الى عباده الصالحين في مختلف الامم لإقامة دين الله في الارض وعبادته دون غيره، ولا ضير ان تختلف الشرائع والفروع بين اصحاب الديانات السماوية تبعا لاختلاف وتفاوت مصالح الامم لذا قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾[٢]

أكدَّ المنهج القرآني تعدد الشرائع والفروع للأديان السماوية فقال تعالى﴿ لِكُلٍّ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةً وَمِنۡهَاجًا ﴾[٣]

واكد ايضاً على وحدانية الله تعالى فقال﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [٤]

وجاء في التوراة: (ليسَ مِثْلَ اللهِ يابَشُورُونُ. يَركُبُ السماءَ في مَعُونتِكَ والغَمامَ في عَظَمَتِهِ. الإلهُ القديمُ مَلجَأُ والأِذْرُعُ الأَبَدِيّةُ مِن تَحْتُ...)[٥]

ونصَّت ايضا أنَّ الله ليس كمثله شيء فجاء فيها: (بمن تشبهون الله وأي شبه تعادلون به...)[٦]، وذكر الانجيل ان (الله لم يره احد قط)[٧].

لقد احتوت التوراة وكذا الانجيل الأصول التي أكد عليها القرآن كالنبوات (رغم انها لا تقول بالنسخ) والعمل الصالح والسلوك والاخلاق والايمان باليوم الاخر، وهي قواسم مشتركة بين الأديان لا تتم العبودية لله تعالى الا من خلال الاعتقاد بها والايمان بمصدرها.

وقد لخص القرآن الكريم أديان العالم السائدة عند نزوله في كلمات موجزات معجزات لم يستطع أي إنسان او مختص بعلم الأديان ان يوردها بتلك الدقة والايجاز فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) الإسلام والاديان الاخرى: المصدر السابق، ص٢٩
(٢) الشورى/١٣
(٣) المائدة/٤٨
(٤) الأنبياء/٢٥
(٥) سفر التثنية ٣٣/٢٦-٢٧
(٦) سفر اشعيا ٤/١٨
(٧) انجيل يوحنا١/١٨

ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾[1].

ونستدل من هذه الآية المباركة وجود عدة أديان في جزيرة العرب كانت معتقداً لكثير من الناس فكان الموحدون الاحناف على دين ابراهيم (عليه السلام) وقد ذابوا مع المسلمين الذين امنوا برسالة محمد (ﷺ). وكان اليهود والنصارى ضمن مَن آمن كما يفهم من السياق القرآني ولكنهم لتحريفهم الكلم عن موضعه وقتلهم الأنبياء بغير وجه حق، جعلهم القرآن من اهل الكتاب، اما الصابئة والمجوس فقد تم إخراجهم من المؤمنين لقولهم بالشرك واتخاذهم الهة اخرى، وكان هناك المشركون من اصحاب الديانات الوضعية كالديانة البابلية القديمة، والمصرية القديمة، والاغريقية القديمة، وعبدة الاوثان، والاصنام والالهة الباطلة فهؤلاء لهم أديانهم الخاصة ولا يدخلون تحت مسمى (الذين امنوا)[2].

وبذلك يتضح لنا أن المنهج القرآني قد أَكَّدَ على أنَّ دين الله واحد نزل على جميع انبيائه، وهذا الدين أصوله واحدة، وربما تكون شرائعه مختلفة. لأنها تخضع لاختلاف الزمان والمكان وطبيعة المجتمعات الإنسانيَّة.

سادسا: موقف القرآن الكريم من الكتب السماوية والأديان السابقة.

ا- قبل التحريف

لقد بين منهج القرآن الكريم وجود الرسالات السابقة التي اوحى بها الله تعالى الى صفوة خلقه من الأنبياء والرسل الذين اختارهم من بين اقوامهم لحمل تلك الرسالات وأمرهم بتبليغها لأُممهم وأقوامهم، واعترف بالكتب المنزلة على الأنبياء السابقين، وهذا ما يجعل الإنسان المسلم وغير المسلم يتوجه للاطلاع على تلك الشرائع والمعتقدات والأديان عموما اطلاعاً منفتحاً بعيداً عن التعصب والتحجر والتطرف، لذا تصدى علماء الأمة الإسلامية الاوائل لدراسة تلك العقائد والديانات دراسة حقيقية موسعة تستند الى فهم واعٍ، وموضوعية في المناقشة والحوار والجدل، ولا غرو في ذلك فالقرآن الكريم اعترف بالكتب السماوية السابقة وانه ضمَّ ما إحتوته تلك الكتب من احكام وتشريعات واضاف اليها الشيء الكثير، وانه جاء مصدقاً ومؤكداً لما بين يديه من تلك الكتب فقال تعالى﴿ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبۡلُ هُدٗى

(١) الحج/ ١٧ وقارن مع: البقرة/٦٢

(٢) المعتقدات والاديان وفق منهج القرآن، دراسة اكاديمية، سعدون محمود الساموك: ط(١)، دار وائل للنشر، عمان-الاردن(٢٠٠٦م)،ص:٩

لِّلنَّاسِ ﴾[١].

فالقرآن الكريم جاء موافقاً لما في الكتب السماوية السابقة من أصول العقيدة الصحيحة (توحيد الله تعالى، وعبادته دون غيره، والمعاد، والنبوات، وأصول السلوك والاخلاق القويمة، والاداب المحترمة ورعاية مصالح الناس)، فقال الله تعالى:﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ [٢].

ان المنهج القرآني جاء مصدقاً للتوراة واحكامها التي نزلت على موسى (عليه السلام) بل انه أَعلى من قدرها وشأنها، ورفع مكانتها، وانصفها من بني اسرائيل الذين انكروا احكامها صراحة او تأويلاً اوتبديلا، كذلك عمل المنهج القرآني على الاعتراف بالانجيل الذي نزل على عيسى (عليه السلام) فقال تعالى﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾[٣]، بل ان المنهج القرآني يوجب الايمان بالكتب السماوية السابقة قبل ان ينالها التبديل والتحريف فجعل الايمان بها احد اركان الايمان للمسلمين فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾[٤].

ويذهب ابن كثير (رحمه الله) في تفسيره للايات الكريمة فيقول:(يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه ودعائمه وليس هذا من باب تحصيل الحاصل ، بل من باب تكميل الكامل وتقريره وتثبيته والاستمرار عليه...وَقَوْلُهُ تعالى: ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ يَعْنِي: الْقرآن ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ وَهَذَا جِنْس يَشْمَل جَمِيع الْكُتُب الْمُتَقَدِّمَةِ)[٥].

لقد جاء المنهج القرآني معترفاً بالتوراة محذراً من انكارها او حتى جزء منها وهذا الاعتراف ينصب على توراة موسى (عليه السلام) التي نزلت عليه وحياً دون سواها من اسفار العهد القديم قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[٦].

---

(١) ال عمران/ ٤٣، وراجع: المائدة/٤٤، والاعراف/١٥٧

(٢) المائدة/٤٣-٤٤

(٣) المائدة/ ٤٦

(٤) النساء/ ١٣٦

(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ٥٣٦/١

(٦) العنكبوت/ ٤٦

ب- بعد التحريف

أكد المنهج القرآني بوقوع التحريف في الكتب السابقة سواء كان ذلك تحريفاً لفظياً او معنوياً (تأويلاً) فقال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (١).

وبين المنهج القرآني في آيات كثيرة حقيقة التحريف التي وصف اليهود بها فقال تعالى: ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ (٢).

كما ان المنهج القرآني ذكر انواعاً اخرى من التحريف طالت التوراة والإنجيل وكان تأكيده على دور اليهود في تحريف التوراة الحقيقية بصور وأشكالٍ شتى منها : إلباس الحق بالباطل،والباطل بالحق(٣).وكتمان الحق(٤). واخفاء الحق(٥).ولي اللسان(٦). وتحريف الكلام عن عن مواضعه وسوى ذلك .ويبدو لنا ان المنهج القرآني واضحاً في تناول حقيقة الأديان وصدقها، وانه ميز بين الحق منها والباطل، فجعل ما كان منها مصدره الوحي هو الدين الحق، وهو دين واحد،

لأن مصدره واحد وهو الله سبحانه وتعالى.

وأما الدين الذي وضعه البشر لتنظيم العلاقات الاجتماعية بينهم، وسياسة امور دنياهم، او للتعبد لمخلوقات لا تتصف بصفات الالوهية الحقة، فهو دين باطل، ومع ذلك سماه القرآن ديناً ووضع اسساً للتعامل مع اصحاب تلك الديانات ومعتنقيها وهذا يندرج تحت رحمة الله تعالى بخلقة وتسامح الإسلام مع الغير لوحدة الخلق والادمية، فهم بشر من خلق الله، علينا دعوتهم لِما يُحِييهم، والله تعالى يتولى حسابهم.....

الخاتمة والنتائج

بعد إن مَنَّ الله تعالى علينا بانجاز هذا البحث المتواضع وما تضمنه من دراسة وتاصيل ومناقشة واستقصاء وتَتبَعٍ للايات القرآنية المباركة، التي توضح المنهج القرآني في تناوله لمسالة

(١) البقرة/ ٧٥
(٢) النساء/ ٤٦
(٣) المائدة/ ١٥
(٤) البقرة/ ٤٢
(٥) المائدة/ ١٥
(٦) ال عمران/ ٧٨

الدين والتدين، واصله وفحواه وغايته، وما دار حوله من نقاش واراء، وما قيل بشانه من تصورات ونظريات توصلنا الى النتائج التالية:

اولا:- لم يَزَل المنهج القرآني واضحا في التاصيل لإهم مسألة عقديَّة هي: قَضيَّة التَدينُ،عند الأفراد والأُمم والمجتعات وبمختلف الحِقَبِ والمراحِل التأريخيَّة. فبَيَّن أَن الدِّين من أركان العقيدة والايمان، ولم تخل أُمةُ من الامم او مجتمع من المجتمعات الإنسانية من هذا الإعتقاد.

ثانيا: يعني الدِّين عند إطلاقه :الطاعة والخضوع والاستسلام وما يَتَعبَدُ به الإنسان أو يَدِين به.

ثالثا: ظهرت عدة آراء ودراسات ونظريات وتصنيفات في اصل الدين وكيفية نشؤه وتطوره، وتناول الباحثون من علماء الأديان والاجتماع هذه المسالة من زوايا عِدِّة، هل ان الدين اصله سماوي؟، او أنَّ الإنسان بلَغَهُ عَبْرَ مراحل متطورة كما تتطور الصناعات والعلوم الاخرى؟ وقد أكَدّت غالبية تلك الدراسات ان الإنسان مفطور على التدين والاعتقاد بقوة غيبيّة علويَّة خالقة للموجودات متصرفة ومدبرة لجميع الأكوان والمخلوقات.

رابعا: اكدَّ المنهج القرآني :أن الإنسان مفطور على التوحيد مذْ خلقه الله تعالى، وقد اخذ الله عليه عهدا وميثاقا للاعتقاد بوجوده ووحدانيته وربوبيته والوهيته.

خامسا: كانت الفطرة الإنسانية السليمة متوجهةُ لتوحيد الله تعالى وعبادته ولكنها ولأسباب كثيرة إنحرفت عن وجهتها الصحيحة، ومالت نحو الشرك والوثنية، فظهرت أديان وضعيَّة باطلة اتخذتها كثير من الامم والاقوام بديلا عن دين الحق لذا اعتقدت بألوهيات كثيرة وتعبدت لآله مُتعددة.

سادسا: بعث الله تعالى الأنبياء والمرسلين(عليهم السلام) الى الامم والاقوام والشعوب لهدايتهم الى الدين الحق وعبادة الله دون غيره، وارسل معهم الكتب السماوية وأَيدهم بالمعجزات.

سابعا: أكَّد المنهج القرآني، ان جميع الأنبياء والرسل(عليهم السلام) جاءوا بدين واحد أصوله متفقة وان اختلفت فروعه العملية وشرائعه، فالدين واحد هو: الإسلام وهو دين السماء نزل على جميع الأنبياء، أصوله واحدة وشرائعه متباينة ومختلفة حسب الزمان والمكان، وأكَدَّ تحريف بعض الكتب السماوية عن اصلها الصحيح من قِبَلِ أتباعها، وبيَّن بُطلان ما حَرَّفوه وأَيَّدَ ما بقي صحيحاً منها.

ثامنا:-بيَّن المنهج القرآني ان دين الله :الإسلام وهو دين الحق (الإسلام)، وان هناك أديان تَدينُ بها أُمم وشعوب واقوام، قد وصفها القرآن الكريم بأنها أديان باطلة.

تاسعا: يدعو المنهج القرآني الى الالتزام بدين الحق الإسلام الذي جاء به جميع الرسل والأنبياء(عليهم السلام) ويدعو اصحاب الأديان الباطلة الى: الإسلام، بالحكمة والموعظة الحسنة،

وعدم اجبارهم على اعتناق هذا الدين، وضرورة التعامل معهم بالمرونة والتسامح باعتبارهم اخوة في الإنسانية فهم بشر وعلينا دعوتهم الى الحق والله تعالى يجازي الناس على اعمالهم.

المصادر والمراجع

اولاً – القرآن الكريم .

ثانيا – الكتب المطبوعة :

١-الإجتماع الديني: مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العمليه : أحمد الخشاب، ط(٢)، مطبعة القاهرة الحديثة، القاهرة (١٩٤٦).

٢-الأديان دراسة تأريخية مقارنة، القسم الأول، الديانات القديمة : رشدي عليان وسعدون الساموك ن مجموعة محاضرات القيت على طلبة المرحلة الرابعة بكلية الأداب، جامعة بغداد ن قسم أصول الدين (١٩٦٧م) .

٣-الإسلام والأديان الأخرى،نقاط التقاء والأختلاف : لواء أحمد عبد الوهاب،مكتبة التراث الإسلامي، مصر، بدون تأريخ طبع.

٤-أصول الدين الإسلامي : قحطان الدوري، رشدي عليان، ط١،دار الأمام الأعظم، النعمان بن ثابت،بيروت – لبنان (١٤٢٣هـ -٢٠١١م).

٥-أصول الدين والأيمان عند الصحابة والتابعين لهم بأحسان : مأمون حموش، ط١،دون ذكر لمكان الطبع (١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م).

٦-أصول الدين البغدادي (الامام الأستاذ أبي منصور بن طاهر التميمي ت٤٢٩ هـ)،ط١، مطبعة الدولة أستانبول، تركيا (١٣٤٦هـ – ١٩٢٨م).

٧-أصل الدين والأيمان عند الصحابه والتابعين لهم بأحسان : مؤمون حموش، دون مكان الطبع، (١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م) .

٨-الألوهية في العهد القديم والقرآن الكريم، أطروحة دكتوراة (غير منشورة)تقدم بها فرحان محمود شهاب التميمي الى مجلس كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، مطبوعة على الالة الكاتبة بأشراف أ.د سعدون الساموك، سنة (١٤١٨هـ – ١٩٩٧م) .

٩-التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن: عودة خليل أبو عودة، ط٢، مكتبة المنار الأردن (١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م).

١٠-التعريفات : الجرجاني (السيد الشريف ابي الحسن علي بن محمد بن علي الحسني الحنفي ت ٨١٦هـ) وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٢ م) .

١١-تفسير القرآن العظيم : إبن كثير (الامام الحافظ عماد االدين أبو الفداء أسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي، المتوفي سنة (٧٧٤هـ) ط٢، دار الجبل ن بيروت لبنان .

١٢-تكامل الرسلات السماوية : عبد الرحمن النجار، مجلة منبر الإسلام، العدد(٢)، السنة(٣)، ١٩٧٣م .

١٣-الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (الامام محمد بن أحمد الأنصاري ت ٦٧١ هـ)، ط(١)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (هـ١٤٠-١٩٨٨).

١٤- جمهرة اللغة: الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق أبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)
١٥- الدين، بحوث ممهدة لدراسة تأريخ الأديان : محمد عبدالله دراز، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٩م .
١٦- صحيح البخاري، (أبو عبدالله محمد بن ابي الحسن أسماعيل بن إبراهيم الجعفي ت٢٥٦هـ)،بحاشية السندي (الأمام أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي ت ١١٣٨هـ)، دار الفكر بيروت، لبنان، ١٩٨٨م .
١٧- صحيح مسلم : بشرح الامام محيي الدين النووي المتوفي سنة ٦٧٦هـ، المسمى : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق خليل مأمون شيحا، ط١٣، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ١٤٢٧٨هـ- ٢٠٠٦م.
١٨- العقيدة الإسلامية سفينة النجاة، محمد كمال عيسى، ط١ دار الشروق(١٩٨٠).
١٩- الفَرْقُ بين أولياء الرحمن واولياء الشيطان : أبن تيمية، تصحيح وتعليق محمد عبد الوهاب، منشورات مكتبة بسام، موصل الوحة ١٩٩٠ م .
٢٠- الفصل في الملل والاهواء والنحل : ابن حزم(٠ العلامة الأمام ابن حزم الأندلسي الظاهري) تحقيق، أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، ط١، دار ابن الهيثم، القاهرة (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م).
٢١- في الدين المقارن : محمد كمال جعفر، دار الكتب الجامعية (١٩٧٠).
٢٢- في ظلال القرآن : سيد قطب، ط٧، دار أحياء التراث العربي، بيروت لبنان، (١٩٧١م).
٢٣- الكتاب المقدس، كتب العهد القديم والعهد الجديد، النسخة البروتستانتية مترجمة الى اللغة العربية من اللغات العبرانية والكلدانية واليونانية، اصدار الكتاب المقدس في العالم العربي ن بيروت لبنان (١٩٧٦م).
٢٤- لسان العرب : للعلامة أبن منظور (٦٣٠هـ - ٧١١هـ)، مراجعة وتصحيح امين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، ط٣، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، بدون سنة طبع .
٢٥- المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن، دراسة أكاديمية : سعدون الساموك، ط١، دار الوائل للنشر، عمان - الأردن (٢٠٠٦م).
٢٦- المدخل الى علم الاجتماع : معن خليل العمر، وملحة عون القصير، مراجعة خلوق احمد الجدعان، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨١م.
٢٧- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار الجليل، بيروت - لبنان ودار الحديث، القاهرة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .
٢٨- المِلل والنحل : الشهرستاني، (الامام أبن أبي الفتح محمد بن عبد الكريم ت ٥٤٨هـ)، مراجعة وتصحيح احمد فتحي محمد، ط٧، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) .